شرح قصيدة وذات دل كأن البدر صورتها

تعدُ هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر بشَّار بن بُرد في الغزل، كما تعدُّ واحدة من أشهر قصائد الغزل في تاريخ الشعر العربي، وهي من القصائد القصيرة فقد بلغ عدد أبيات القصيدة 19 بيتًا فقط، وقد نظمها الشاعر على البحر البسيط وقافية النون مع ألف الإطلاق، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح قصيدة بشار بن برد في الغزل بشكل واضح:

وَذاتُ دَلٍ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها
باتَت تُغَنّي عَميدَ القَلبِ سَكرانا
إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ
قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيينَ قَتلانا

يبدأ الشاعر القصيدة بالحديث عن الفتاة التي نالت إعجابه، فيقول: لقد رأيت فتاة حسناء ذات غنج ودلال تشبه القمر وهو في تمام اكتماله، وقد راحت تغني لقلبي وتناجيه وتسكره بكلماتها الرقيقة اللطيفة وحسنها، كما أنَّ عيونها البيضاء ذات الحدقات السواداء قد قتلتنا وأجهزت علينا من شدة جمالها ولم تحيينا بالوصال.

فَقُلتُ أَحسَنتِ يا سُؤلي وَيا أَمَلي
فَأَسمِعيني جَزاكِ اللَهُ إِحسانا
يا حَبَّذا جَبَلُ الرَيّانِ مِن جَبَلٍ
وَحَبَّذا ساكِنُ الرَيّانِ مَن كانا

فقلت لها ما أحسن ما جدتِ به أيتها الحسناء فأنت الأمل المنشود والغاية المقصودة، تابعي الغناء وأطربينا وأسمعينا أعطاكِ الله خيرًا وإحسانًا، ثم يتذكر الشاعر جبل الريان وساكنيه والذين يحبهم أيًا من كانوا لأنَ به أحبابه الأوائل، ويقول: كم أحب ذلك الجبل وساكنيه، فهم أحب الناس إليَّ.

قالَت فَهَلّا فَدَتكَ النَفسُ أَحسَنَ مِن
هَذا لِمَن كانَ صَبَّ القَلبِ حَيرانا
يا قَومُ أُذني لِبَعضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ
وَالأُذنُ تَعشَقُ قَبلَ العَينِ أَحيانا
فَقُلتُ أَحسَنتِ أَنتِ الشَمسُ طالِعَةٌ
أَضرَمتِ في القَلبِ وَالأَحشاءِ نيرانا

وقد قالت لي: يا من تفديه النفس هل يوجد أحسن من هذا الغناء لمن كان مشتاقًا يعاني من عذابات الشوق والهوى والحيرة والصبابة، ثم يكمل الشاعر قائلًا: أيها الناس لقد عشقت أذني فتاة حسناء من هذا الحي، وفي بعض الأحيان قد تعشق الأذن من خلال السمع قبل العين، فقلت لها أجدتِ وأطربت يا من تشبهين الشمس في طلعتها، وأشعلت في القلب وفي النفس نارًا ملتهبة من الهوى والشوق.

فَأَسمِعِينِيَ صَوتاً مُطرِباً هَزَجاً
يَزيدُ صَبّاً مُحِبّاً فيكِ أَشجانا
يا لَيتَني كُنتُ تُفّاحاً مُفَلَّجَةً
أَو كُنتُ مِن قُضُبِ الرَيحانِ رَيحانا
حَتّى إِذا وَجَدَت ريحي فَأَعجَبَها
وَنَحنُ في خَلوَةٍ مُثِّلتُ إِنسانا

أرجوك أيتها الجميلة أسمعيني صوتك العذب الذي يطربني وأترنم له، والذي يزيد أشجانًا وأحزانًا في قلب العاشق المغرَم، فيا ليتني كنت تفاحة تحملها بين يديها أو عود ريحان تحمله بين يديها، وعندما تعجبها رائحة عود الريحان وقد حملتني في خلوتها معها بعيدًا عن الناس أتحول إلى إنسان بالقرب منها..

فَحَرَّكَت عودَها ثُمَّ اِنثَنَت طَرَباً
تَشدو بِهِ ثُمَّ لا تُخفيهِ كِتمانا
أَصبحتُ أَطوَعَ خَلقِ اللَهِ كُلِّهِمِ
لأَكثَرِ الخَلقِ لي في الحُبِّ عِصيانا

بعد ذلك حركت تلك الفتاة جسدها الطري اللين وتمايلت دلالًا وغنجًا وطربًا، ولا تخفي عنَّا صوتها الجميل ولا غنجها، وقد أصبحتُ بين يديها أطوع خلق الله وأكثرهم ضعفًا واستجابة لأكثر مخلوق يعصيني ويرفضني في الحب والهوى والوصال.

فَقُلتُ أَطرَبتِنا يا زَينَ مِجلِسِنا
فَهاتِ إِنَّكِ بِالإِحسانِ أَولانا

لَو كُنتُ أَعلَمُ أَنَّ الحُبَّ يَقتُلُني
أَعدَدتُ لي قَبلَ أَن أَلقاكِ أَكفانا

يكرر الشاعر طربه ويقول لها: لقد أطربتني وأسكرتني بغنائك كثيرًا يا زينة المجلس المؤنس وسرَّ الفرحة والسعادة فيه، وإنك أحق شخص بالإحسان من بيننا، ولو كنت أعلم من قبل أن الحب سوف يقتلني مثلما فعلتِ بي لكنت أعددت أكفاني قبل القدوم إلى هذا المكان.

فَغَنَّتِ الشَربَ صَوتاً مُونِقاً رَمَلاً
يُذكي السُرورَ وَيُبكي العَينَ أَلوانا
لا يَقتُلُ اللهُ مَن دامَت مَوَدَّتُهُ
وَاللهُ يَقتُلُ أَهلَ الغَدرِ أَحيانا
لا تَعذِلوني فَإِنّي مِن تَذَكُّرِها
نَشوانُ هَل يَعذِلُ الصاحونَ نَشوانا

بعد ذلك صدحَتْ بصوتها الجميل، وكان هذا الصوت يشعل في نفسي السعادة والفرح ويسبب لي الحزن أيضًا بسبب هذه الحسناء فتدمع عيوني له، والله لا يقتل أصحاب الوداد والمحبة الدائمة، ولكنه في بعض الأحيان يقتل أهل الخيانة، فلا تلوموني فأنا عندما أتذكر تلك الجميلة تصيبني نشوة سكر غامرة من الحب وتأخذني الأشواق بعيدًا، وهل يلوم الأشخاص الصاحون شخصًا سكرانًا من الهوى والشوق.

لَم أَدرِ ما وَصفُها يَقظانَ قَد عَلِمَت
وَقَد لَهَوتُ بِها في النَومِ أَحيانا
باتَت تُناوِلُني فاهاً فَأَلثُمُهُ
جِنِّيَّةٌ زُوِّجَت في النَومِ إِنسانا

لم أعلم ما هي صفات تلك الجميلة ولا ملامحها حتى الآن وأنا في حالة الصحو واليقظة لأنني شخص أعمى ولا أرى بعيني، ولكنني حلمت بها كثيرًا في النوم ولهوت بها كثيرًا ورأيت صفاتها الجميلة وملامحها الساحرة، وكانت تقترب مني في المنامات وتقرب شفتيها فأقبلها كثيرًا وكأنها كانت جنية قد تزوجت إنسانًا في المنامات والأحلام فقط.

الصور الفنية في قصيدة وذات دل كأن البدر صورتها

اشتملت قصيدة بشار بن برد على كثير من الصور الفنية التي تزيد المعاني جمالًا وحسنًا وتساعد في إيصالها إلى الناس بطرق متميزة محببة، وتُستخدَم الصور البيانية في الشعر العربي كثيرًا ولها أنواع عديدة مثل التشبيهات والتوكيد والاستعارات وغير ذلك، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة السابقة:

- **تشبيه مجمل**: ورد التشبيه المجمل في قول الشاعر: وَذاتُ دَلٍّ كَأَنَّ البَدرَ صورَتُها، حيث شبَّه صورتها بالبدر، فصورتها هي المشبه والبدر هو المشبه به وكأنَّ هي أداة التشبيه، ولكنه حذف وجه الشبه ولذلك يدعى هذا الأسلوب تشبيهًا مجملًا.
- **أسلوب الكناية**: كنَّى بشار بن برد بالكثير من العبارات أو الألفاظ عن معانٍ مختلفة غير معاني الكلمات الأصلية كما في قوله: إِنَّ العُيونَ الَّتي في طَرفِها حَوَرٌ قَتَلنَنا ثُمَّ لَم يُحيينَ قَتلانا، والقتل هنا كناية عن أنها أهلكته بالحب والهوى، وكنَّى بقوله لم تحيينا عن عدم الوصال والاستجابة له.
- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق كثيرًا في القصيدة كما في قول الشاعر: أَصبحتُ أَطوَعَ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ لِأَكثَرِ الخَلقِ لي في الحُبِّ عِصيانا، لقد أورد الشاعر كلمة أطوع وهي عكس كلمة عصيان في المعنى.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة وذات دل كأن البدر صورتها

كثيرون من الأشخاص يجدون صعوبة في معرفة معاني بعض الكلمات في قصائد الشعر العربي وخصوصًا القصائد القديمة منها مثل القصائد الجاهلية وقصائد العصور الإسلامية اللاحقة، إذ أنَّ كثير من الكلمات التي يستخدمها الشعراء لا تستخدم في الحياة العادية بين الناس، فقد تطورت اللغة العربية كثيرًا مع مرور السنوات، واللهجات العامية تختلف عن اللغة العربية الفصيحة بشكل كبير، وفيما يأتي سوف يتم إدراج معاني أهم المفردات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
ذات	صاحبة
دلٍّ	غنج ودلال
تناجي	تهمس وتتحدث عن مشاعرها

حَوَر	بياض يكون في العين مع شدة سواد في الحدقة
الصب	العاشق المتيم ذو وله كبير
أضرمت	أشعلت
ملفجة	منفرجة وتأتي بمعنى كبيرة
تشدو	تترنم وتغني
أولانا	الأحق من بيننا
مؤنقًا	أنيقًا حسنًا
يذكي	يثير ويهيج
نشوانًا	منتشيًا سكرانًا بالحب
تعذلوني	تلومونني